التفسير المقارن للقرآن الكريم

دراسة تحليلية تطبيقية على الآية ١٥

من سورة الحج

إعداد

د. سعود فهيد العجمي

عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت

التفسير المقارن للقرآن الكريم دراسة تحليلية تطبيقية على الآية من سورة الحج

د. سعود فهيد سعود العجمي

قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة، بجامعة الكويت.

البريد الإلكتروني: Saoud-alajmi@hotmail.com

جاء البحث من أجل بيان الغامض والمشكل في هذه الآية القرآنية، وفق المنهجية العلمية، فقد تبين بعد الاستقراء أن هذه الآية من أغمض وأشكل آيات القرآن الكريم، فقد كثرت فيها الأقوال وتشعبت، وبعد تحليل الأقوال، ومراجعة أدلتها، تم بيانها بالشكل الواضح؛ حتى يسهل على القارئ معرفتها.

وقد ابتدأ البحث بتحرير مفهوم الدراسة (التفسير المقارن)، ثم ببيان أهم ما يتعلق به، ثم بذكر الآية، وبيان مواطن الخلاف فيها مع ذكر الأدلة ومناقشتها، وبيان نوع الخلاف وسببه، انتهاءً ببيان القول الراجح وسببه. **ومواطن الخلاف التي جاءت في تفسير الآية هي:**

الموطن الأول: معرفة المقصود من قوله تعالى **{مَن كَانَ يَظُنُّ...** }الآية، وقد جاء الخلاف فيها على خمسة أقوال، والراجح أنها عائد على الأصناف التي ذكرها السياق القرآني وهم: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرف }**، **والموطن الثاني:** الخلاف في عود الضمير في قوله تعالى **{يَنصُرَهُ}** ، وقد جاء الخلاف فيها على ثلاثة أقوال، والراجح فيها: أنها تعود على النبي–صلى الله عليه وسلم–، **والموطن الثالث:** الخلاف في المراد من قوله **{ٱلسَّمَاءِ}**، وقد جاء الخلاف فيها على قولين، والراجح: أنها بمعنى سقف البيت، **الموطن الرابع:** الخلاف في المراد من قوله **{لِيَقطَع}**، وقد جاء الخلاف فيها على أربعة أقوال، والراجح أنها بمعنى الاختناق، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: يظن، حرف، يقطع، ينصره، السماء، الدنيا.

The comparative interpretation of the Quran is an analytical study applied to the ١٥th of The Hajj

Saud Fahid Saud Al-Ajami
Department of Interpretation and Modernity, Faculty of Sharia, Kuwait University.
E-mail: Saoud-alajmi@hotmail.com

Abstract: The research came in order to explain the mysterious and problematic in this Qur'anic verse, according to the scientific methodology, it was found after extrapolation that this verse is from the darkest and most detailed verses of the Holy Qur'an, where there are many words and diffed, and after analyzing the words, and reviewing their evidence, it was clearly stated, so that the reader can easily know it, and the points of disagreement in this verse came in four places.

The first position is to know what is meant by the Qur'anic saying: (who ever thought) and the difference was made on five words, and it is more likely that they are due to the items mentioned in the Qur'anic context: The second point is the difference in the stick of conscience in his statement, and the difference is that there are three sayings, and the most likely is that they belong to the Prophet, the third: the difference in what is to be said of the Almighty-:(The dispute has come on two sayings, and the most likely: it is in the sense of the roof of the house, the fourth place: the difference in what is meant to be said - the :(to be cut off), and the disagreement came from four sayings as a sense of suffocation, and God knows better.

Keywords: think, letter, cut, break, sky, world.

المقدمة

الحمدُ لله حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسول الأنام محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ذوي الأحلام، ومن سار على دربهم إلى يوم القيام، أما بعد:

فقد حوى القرآن الكريم معانيَّ عظيمة، فها هو مذ ما يزيد عن ألف سنة، وما زلنا نرى في كل يوم آثار إعجازه؛ فبادر العلماء بالعناية به، سلفاً وخلفاً؛ طلباً للهداية والرشاد، ومن صور هذه العناية: التفسير المقارن، الذي فتح آفاقاً في تدبر معانيه، ومعرفة أسراره وإعجازه؛ فيُوقف القارئ على معالم هؤلاء العلماء الأجلاء في التعامل مع الآيات، فيزيده قوةً في الفهم والبحث والنظر والاستدلال، فيهتدي إلى الفهم الأقوم، والوصول الأهدى، كما قال تعالى {إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[1].

خطة البحث

أسئلة الدراسة:-

تتحدث الدراسة عن تطبيقات التفسير المقارن، وتدور مشكلة الدراسة في الوقوف على مواطن النزاع المتعددة في الآية، والتي وصفها بعض العلماء بالغموض والإشكال، وبيان أسئلة الدراسة على النحو التالي:-

١- ما مواطن النزاع في تفسير هذه الآية؟
٢- ما أسباب الخلاف في هذه الآية؟
٣- ما صحة استدلالات العلماء في هذه الآية؟

---

[1] سورة الإسراء:٩

أهمية الدراسة:-

منذ مئات السنين والعلماء مختلفون في هذه الآية أشد اختلاف، ولم يقف الباحث على خلافٍ كما وقف عليه في هذه الآية، من حيث الحجم وتعدد المواضع المتنازع عليها في الآية الواحدة، وكيف لا؟! والعلماء أنفسهم يشهدون بذلك، فمن هؤلاء العلماء:

- قال أبوجعفر النحاس: "هذه الآية مشكلة"[١] .
- وقال ابن عاشور: "موقع هذه الآية غامض، ومفادها كذلك"[٢].

*** والأهمية في الدراسة تأتي على النحو التالي:-**

١- اهتمام العلماء الكبير بتفسير هذه الآية.

٢- الاستفادة من مناهج العلماء في التعامل مع الآيات المختلف فيها.

٣- استنباط طرق الاختيار والترجيح في تفسير الآيات القرآنية.

٤- معرفة الأقوال التي انتهت إليها الآية، وأدلتها.

٥- تسهيل الوصول إلى ما يتعلق بهذه الآية من أحكام شرعية وآثار.

أهداف الدراسة: -

تهدف الدراسة إلى إبراز أقوال العلماء في تفسير هذه الآية، والإجابة على أسئلة الدراسة التي سبق ذكرها، وعن تساؤلات المشكلة التي تواجه الدراسة :

---

(١) النحاس، معاني القرآن الكريم، (٣٨٧/٤).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

وهي على النحو التالي:

١- بيان مواطن النزاع في تفسير هذه الآية.

٢- الوقوف على أسباب الخلاف في تفسير هذه الآية.

٣- معرفة الاستدلالات الصحيحة في تفسير هذه الآية.

الدراسات السابقة :

تناول المفسرون هذه الآية في ثنايا تفاسيرهم، مضمومةً إلى غيرها، ابتداءً من الطبري ومن بعده، وهناك تفاسير أخرى تناولت سورة الحج عموماً، كما أن هناك دراسات متعددة تناولت التفسير المقارن من حيث المفهوم والتأصيل، دون دراسة الآية موطن البحث على وجه الخصوص، ومن هذه الدراسات:

١- التفسير المقارن: دراسة نظرية تطبيقية على سورة الفاتحة، روضة فرعون، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية: عمّان، ٢٠١١م.

٢- الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والثلاثين من القرآن الكريم (سورة الحج)، غسان تيسير قويدر، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م، الجامعة الإسلامية: غزة.

٣- تفسير سورة الحج كاملة، رامي حنفي محمود، كتاب منشور في شبكة الألوكة، ١٤٣٨/٢٠١٧م.

والدراسات السابقة كما يتضح من عناوينها تناولت سور مختلفة كما في الدراسة الأولى التي تناولت سورة الفاتحة، أو تناولت السورة إجمالاً كما في الدراسات الأخرى، دون تسليط الضوء على آية معينة كما في هذا البحث الذي اجتهد في الوقوف على الآية مُتَبِعاً الأقوال الواردة فيها وأدلتها مع الفحص والتمحيص والتحقيق وفق منهجية علمية مقارنة ما أمكن، وهذا ما لم يجده الباحث في أبحاث علمية مستقلة -بحسب إطلاعه-، وعلى الله التكلان.

*** منهج البحث :-**

١- سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي القائم على تتبع أقوال

العلماء في هذه الآية في جميع كتب التفسير، استقراءً تاماً، ومن ثم استخراج هذه الأقوال.

٢- اختيار المنهج التحليلي في فهم كلام المفسرين واستدلالاتهم، وبيانها.

٣- سلوك المنهج المقارن بالنظر في أقوال المفسرين وموازنتها، وتقسيمها إلى آراء مع بيان أدلتها، والقول الراجح فيها.

*** الخطة:-**

يتكون هذا البحث من مبحث تمهيدي وأربعة مباحث: وهو على النحو التالي:

- المبحث التمهيدي : التعريف بالتفسير المقارن.، وفيه مطالب:

- المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف المقارن لغةً واصطلاحاً.
- المطلب الثالث: تعريف التفسير المقارن مركباً، وعلاقته بغيره.
- المطلب الرابع: أهمية دراسة التفسير المقارن.

- **المبحث الأول: الأقوال في المقصود في قوله تعالى{مَن كَانَ يَظُنُّ...} ، وفيه مطالب:**

- المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه
- المطلب الثاني: تحرير محل النزاع
- المطلب الثالث: أقوال المفسرين في المراد بـــــ (مَنْ)
- المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها
- المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها
- المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه
- المطلب السابع: الراجح وسبب الترجيح

المبحث الثاني: الأقوال في عود الضمير في قوله تعالى{يَنصُرَهُ} ، وفيه

مطالب.

- المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه
- المطلب الثاني: تحرير محل النزاع
- المطلب الثالث: أقوال المفسرين في عود الضمير (ينصره)
- المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها
- المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها
- المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه
- المطلب السابع: الراجح وسبب الترجيح

- **المبحث الثالث: الأقوال في قوله تعالى {ٱلسَّمَآءِ}، وفيه مطالب:**

- المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه
- المطلب الثاني: تحرير محل النزاع
- المطلب الثالث: أقوال المفسرين في المراد بـــــ (السماء)
- المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها
- المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها
- المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه
- المطلب السابع: الراجح وسبب الترجيح

- **المبحث الرابع: الأقوال في قوله تعالى {لَيَقۡطَعۡ}، وفيه مطالب:**

- المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه
- المطلب الثاني: تحرير محل النزاع
- المطلب الثالث: أقوال المفسرين في المراد بـــــ (ليقطع)
- المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها
- المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها
- المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه
- المطلب السابع: الراجح وسبب الترجيح

الخاتمة، وفيها: النتائج والتوصيات

فهرس المصادر والمراجع

المبحث التمهيدي: التعريف بالتفسير المقارن، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً:

١-التفسير لغةً:

من الفَسْر، من قولهم: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ، وهو البيان وكشف المغطى، والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل[١].

ومن الشواهد القرآنية: قوله تعالى **{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}** [سورة الفرقان:٣٣]، أي: أحسن بياناً وتوضيحاً[٢]، ومنه أيضاً: المرأة السفور وهي الكاشفة.

ولا تزال بعض قبائل الجزيرة العربية المعاصرة -التي يعيشها الباحث- تستعمل مثل هذا، فتقول: فسِّر عن رأسك، أو عن أكمامك، أي: أكْشِفْهَا وأظهرها.[٣]

٢-التفسير اصطلاحاً:

تعددت معاني التفسير عند العلماء على أقوال وعبارات، إلا أنهم متفقون في كون التفسير يتناول بيان المعنى أصلاً، ومختلفون فيما زاد على قدر البيان، كـــ الاستنباطات وبيان الحِكَم ونحو ذلك، -وبعيداً عن الإطالة في إيراد الأقوال وتحليلها ومناقشتها من باب الاختصار- فقد ذهب بعض العلماء إلى أن حدَّ التفسير يزيد عن المعنى، وممن ذهب إلى ذلك الزركشي[٤]، وذهب كثير من العلماء إلى أن حدَّ التفسير يقوم على بيان المعنى وتوضيحه، وممن قال بنحو

---

[١] ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، (٢٤٧/٧). والأزهري، تهذيب اللغة، (٢٨٢/١٢). وابن فارس، مقاييس اللغة، (٥٠٤/٤). وابن منظور، لسان العرب، (٥٥/٥).

[٢] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٣٢٠/٣).

[٣] ينظر: العبودي، معجم أسر بريدة، (١٦٧/٧). والطيار، تفسير جزء عم، (ص٧).

[٤] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (١٣/١).

ذلك: الثعلبي[١]، والسمعاني[٢]، والرازي[٣]، والزرقاني[٤]، مع تنوع عباراتهم، وهذا الأخير هو ما يشير إليه شيخ المفسرين الإمام الطبري بعَنْوَنَة كتابه: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، وكذلك الثعلبي أيضاً "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"[٥] ، فجعلا البيانَ حدًّا للتفسير، وكذلك ما كان يستعمله الطبري في تفسيره للآيات، فلا يكاد يزيد على المعنى شيئاً.[٦]

وبناءً على ما سبق يظهر للباحث بأن رأي الأكثر هو الأقرب لفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة، كما في تفسير الظلم[٧] وغيره، فجلُّ تعاملهم مع الآيات القرآنية كان مقتصراً على بيان المعنى، خصوصاً المُشْكِل منه، وعليه فإن التعريف المختار هو: **"بيان معاني القرآن الكريم"**.

المطلب الثاني: تعريف المقارن لغةً واصطلاحاً:

١-المقارن لغةً:

قارنَ الشيء بالشيء، أي ضمه ووصله[٨]، واشتقاق القرن من الاقتران[٩]، كما قال تعالى **{وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا}** [سورة النساء:٣٨]، أي: صاحباً[١٠]، ومن الباب: عقد القران؛ لكونه جمع بين الزوجين، وكذلك حج القران

---

[١] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (٢٤٨/٢).

[٢] السمعاني، تفسير القرآن، (٢٩٥/١).

[٣] الرازي، مفاتح الغيب (التفسير الكبير)، (٤٥٧/٢٤).

[٤] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (٧٢/٢).

[٥] الثعلبي بين ذلك من خلال عنونة كتابه وتصريحه معاً كما سبق.

[٦] ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الغلاف والمضمون.

[٧] البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٣٦٠، (١٤١/٤).

[٨] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٥٣/١٣). والرازي، مختار الصحاح، (ص٢٢٢).

[٩] الأزهري، تهذيب اللغة، (٨٤/٩).

[١٠] الطبري، جامع البيان، (٣٥٨/٨).

في جمعه بين الحج والعمرة.

ويظهر للباحث مما ذُكر في الباب أن من معاني المقارنة ما يتحقق فيها: الجمع ثم القياس[١]، والقياس تابع للجمع، فبمجرد الجمع والاقتران يتحقق غالباً القياس بين الشيئين.

٢-المقارنة اصطلاحاً:

المقارنة -كما سبق- يتحقق فيها أمران: الجمع والمقايسة، وهذا ما قد يُطلق عليه بالموازنة[٢]، ورغم غياب تعريف هذا المصطلح في كتب العلماء المتقدمين إلا أن المعاصرين استطاعوا إيجاد التعريف المناسب لها ومن ذلك: "الموازنة بين الشيء ونظيره"[٣].

المطلب الثالث: تعريف التفسير المقارن:

جدير بالذكر بيان أن تعريف التفسير المقارن لم يظهر إلا عند المعاصرين، فقد كان أول من عرّفه هو أحمد الكومي ت ١٩٩١م، وقد تواردت من بعده عدد من الدراسات والتعريفات[٤]، وبيان ذلك:

- **تعريف الكومي:** "هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفاً أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى"[٥].

---

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٧٦/٥).

(٢) فرّق البعض بين المقارنة والموازنة ببعض الفروق. ينظر: النصيرات، التفسير المقارن- إشكالية المفهوم، (ص٢٤).

(٣) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٨٠٥/٣). وإبراهيم، المعجم الوسيط، (٧٣٠/٢).

(٤) ينظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص٥٣). والرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (٨٦٢/٣). والطيار، فصول في أصول التفسير، (ص٣٣).

(٥) الكومي، التفسير الموضوعي، (ص١٧).

- **تعريف فضل عباس:** "دراسة أقوال المفسرين والموازنة بينها واستخلاص القول الراجح وبيان أسباب الترجيح"(١).
- **تعريف المشني:** "هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية والمقارنة بين مناهجهم ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية"(٢).
- **تعريف النصيرات:** "هو الموزانة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية"(٣).
- **روضة فرعون:** "بيان كلام الله تعالى بالراجح من الأقوال التفسيرية المختلفة اختلافاً حقيقياً معتبراً، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة"(٤).

بعد عرض التعريفات السابقة، نجد أنّ هذه التعريفات منها المتباينة، ومنها المتفقة في مضمونها مع تنوع عباراتها، فبعض هذه التعريفات اشترطت الترجيح بعد الموازنة كـــ الكومي وفضل عباس، والبعض الأخر لم يُورد ذلك، كما أنّ بعض هذه التعريفات أضافت قيوداً لا يظهر أنّ لها تأثيراً على التعريف كقولهم: "في منهجية علمية.."؛ ذلكم أنّ المنهجية العلمية يجب أنْ تكون متحققة على جميع الأحوال، وسواءً كان مع هذا التعريف أو غيره من التعريفات، وهو أشبه بكونه من أبجديات البحث العلمي، كما أنّ الأخير قيَّد الموازنة بالاختلاف الحقيقي المعتبر، وهذا التعريف أخرج الخلاف غير المعتبر، والحقيقة أنّ الخلاف المعتبر وغير المعتبر لا يتأتى إلا بعد الموازنة، ومعنى ذلك أنّ منهجية التفسير المقارنة ترشدنا إلى الخلاف غير المعتبر، وهذه من مزايا هذا التفسير، فكيف بعد ذلك نخرج الخلاف غير المعتبر من دائرته ؟!

والتعريف الذي توصل إليه الباحث بعد النظر في التعريفات السابقة:

---

(١) عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، (٢٠٦/١).

(٢) المشني، التفسير المقارن-دراسة تأصيلية، (ص١٤٨).

(٣) النصيرات، التفسير المقارن- إشكالية المفهوم، (ص٢٤).

(٤) روضة فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، (ص٤٣).

"الموازنة بين الآراء التفسيرية في بيان الآيات القرآنية"

وقُيِّدَ التعريف بـــ "بيان الآيات القرآنية" تناسباً مع المعنى المختار في حد التفسير اصطلاحاً، كما أنّ في عدم اشتراط الترجيح تناسباً مع حقيقة وواقع التفسير المقارن وذلك من وجهين: **الأول:** أنّ هناك من كتب التفسير من تعتمد الموازنة دون ترجيح –غالباً– كالماوردي وغيره، واشتراط الترجيح قد يُخرجه من دائرة التفسير المقارن، **والثاني:** أن المفسر أو الدارس قد تتيسر له الموازنة وقد يعييه الترجيح فيتوقف عند الآية أو لا يترجح له شيئاً، وهذا واقع أحياناً عند أشهر المفسرين كالطبري وغيره، وكذا من بعدهم، وهذا لا يقلل من أهمية الترجيح، بل في الغالب يكاد أن يكون –في غير ما سبق– لازما من لوازم الموازنة، فالموازنة تقوم على المقابلة بين الأقوال، وفيها تظهر الأدلة، فَيَبِيْنُ للدارس الصحيح من الضعيف، والسليم من المعلول، وإذا بان له ذلك فقد بان له الترجيح.

العلاقة بين التفسير المقارن والتفسير التحليلي:

التفسير التحليلي يقوم على بيان الآيات القرآنية إفراداً وتركيباً بياناً مستفيضاً، مع إيراد القراءات الواردة فيها، وأسباب النزول، والآثار التي جاءت فيها[1]، وأما التفسير المقارن فموضوعه الآراء التفسيرية.

والعلاقة بين النوعين علاقة وثيقة ومتصلة، ويحسن بيان أن هذه الألوان (التحليلي والمقارن والاجمالي والموضوعي) هي تقسيمات معاصرة، وغالبها من جنس واحد ويصعب تفريقها عن بعضها، فمثلاً من منهج التفسير التحليلي إيراد الأقوال التفسيرية (المقارنة) وهذا جاء في ضمن استعمال كثير من المفسرين، فالطبري صُنف تفسيره بكونه من التفاسير التحليلية مع كونه اعتمد التفسير الإجمالي والتحليلي والمقارن، وكذا ابن الجوزي قد جمع أيضاً بين التحليلي

---

(١) انظر: مجموعة من الأساتذة، الموسوعة القرآنية المتخصصة، (ص٢٨٧). بتصرف.

والمقارن وغيرهما من المفسرين، وبسبب ما سبق وغيره انتقد بعض المتخصصين هذا التقسيم[١]، وبعد هذا يتبين لنا أن علاقة التفسير التحليلي بالمقارن كعلاقة الفرع من الأصل، فالتحليلي يتضمن المقارن، والعكس غير صحيح، فلا يلزم في التفاسير المقارنة أن تكون مشتملة على التحليل كـ تفسير الماوردي (النكت والعيون) وغيره.

المطلب الرابع: أهمية دراسة التفسير المقارن:

وبعد بيان وتحرير ما سبق ظهر للباحث -من خلال التتبع أو الاستنباط- عدة أمور تتعلق بأهمية دراسة التفسير المقارن، وبيانها على النحو التالي:

- تناول المفسرون "التفسير المقارن" كـ لون من ألوان التفسير في كتبهم، ابتداءً من شيخ المفسرين الإمام الطبري إلى من جاء بعده كـ ابن الجوزي والماوردي وغيرهم، فهذا بدوره أعطى دلالة على أهمية هذا اللون من ألوان التفسير.
- استقراء وتتبع الآراء التفسيرية في الآية الواحدة، يُسَهِّل على القارئ ويُوفِّر عليه الوقت، وعناء الجهد والبحث من الاستقراء إلى التحليل والمقارنة والترجيح.[٢]
- يساعد الدارس على الإحاطة بجميع الاحتمالات التفسيرية الواردة في الآية، فلا يقع -غالباً- بتهمة إطلاق الخطأ على أحد حين يجد قولاً غير شائع عليه.
- الوقوف على الأقوال التفسيرية ومقارنتها، تصور للناظر تفاوت العقول والأفهام، وبالتالي الاعتذار لمعظم الأقوال المرجوحة، فقد قال عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-:"القرآن ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه"[٣]، وهذا التفاوت في العقل والفهم أشار إليه المولى في قوله تعالى **{أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ**

---

(١) ينظر: الطيار، **الإجابة على "هل من يوجز عن التفسير التحليلي"**، ملتقى أهل التفسير، ٢٠٠٣م. تاريخ الدخول ١-٩-٢٠١٨م.

(٢) ينظر: روضة فرعون، **التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق**، (ص٦٣). بتصرف

(٣) المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، أثر رقم: ٢٤٦٩، (٥٥١/١).

بِقَدَرِهَا} [سورة الرعد:١٧]، قال ابن الجوزي: "وشُبِّه قلوبُ العِباد بالأودية تحمل منه على قدر اليقين والشك، والعقل والجهل".[١]

- دراسة هذا اللون يُوقف الدارس على فهم المناهج والمدارس التفسيرية في التعامل مع البيان القرآني، وعدم الاستفادة من ذلك مظنة للوقوع في الخطأ والزلل.[٢]
- دراسة التفسير المقارن تشكل جبهة علمية في الدفاع عن القرآن الكريم من الآراء الدخيلة، والأخبار الزائفة، من خلال بيانها وردِّها والتحذير منها بالأطر العلمية.

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٤٩١/٢).

(٢) ينظر: العاني، التفسير المقارن، (ص١٦٥).

المبحث الأول

الأقوال في المقصود في قوله تعالى{مَن كَانَ يَظُنُّ...}

قال الله تعالى {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ }

وردت هذه الآية في سورة الحج، وآياتها ثمانٍ وسبعون، واختلف العلماء في هذه السورة هل هي مكية أم مدنية، على أقوال متعددة:

القول الأول: مدنية[١]، والقول الثاني: مكية[٢]، والقول الثالث: بعضها مكي، والآخر مدني.[٣]

وتعددت أقوال العلماء في بيان إشكال هذه الآية، وممن قال في ذلك:

- قال أبوجعفر النحاس: "هذه الآية مشكلة".[٤]
- وقال ابن عاشور: "موقع هذه الآية غامض، ومفادها كذلك".[٥]

وسبب إشكالهم في هذه الآية يعود إلى التالي:

- من المقصود في هذه الآية؟
- إلى من يعود الضمير في هذه الآية؟
- ما معنى قوله {إلى السماء}؟
- ما معنى قوله {ليقطع}؟

وجاء هذا البحث ليبين هذه المواطن، ويعالجها، وفق منهجية علمية.

المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه.

١-موضع الخلاف:

يتناول هذا المطلب دراسة الموطن الأول المتنازع عليه، وهو الواقع في

---

(١) الطبري، جامع البيان، (١٠٩/١٧).

(٢) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٧٢٧/٢).

(٣) السمعاني، تفسير القرآن، (٤١٦/٣).

(٤) النحاس، معاني القرآن الكريم، (٣٨٧/٤).

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

تفسير قوله {مَن كَانَ يَظُنُّ...} .

٢-وجه الدلالة:

اختلف العلماء في المراد في الآية بـــ (مَنْ)، وهل هي استئنافية، أم تعود إلى مذكور سابق:

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع:

١- اتفق العلماء أن هذه الآية لم يرد فيها تفسير صحيح صريح من السنة.

٢- اختلف العلماء في العائد في هذه الآية، (مَنْ)، على أقوال متعددة.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في المراد بـــــ (مَنْ):-

القول الأول: هم عامة الناس، "ممن أساء الظن بالله -عز وجل-"[١].

-أصحاب هذا القول:

ابن عباس، وقتادة، وابن زيد(٢)، والسمعاني(٣)، والبيضاوي(٤)، والشوكاني(٥)، ونظام الدين النيسابوري(٦).

القول الثاني: هم قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله حتى وقعوا في القلق واليأس، وراودتهم خواطر بترك الإسلام(٧)(٨)، وقد يكون ذلك ناشئاً من شدة

---

(١) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٣).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(٣) السمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٦/٣).

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل، (١١٨/٤).

(٥) الشوكاني، فتح القدير، (٤٤١/٣).

(٦) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن، (٦٩/٥).

(٧) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢). وابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

(٨) يرى الباحث: أن هؤلاء إن لم يكونوا منافقين فهم أقرب لهم؛ لوجود المشابهة -من حيث الصفة- ، ولأنهم أسلموا على شك، ولم يسلموا على يقين، أو أنهم نتيجة يأسهم فقدوا الأمل واستبعدوا

غيظهم على المشركين(١).

-أصحاب هذا القول:

قتادة -في رواية عنه-(٢)، وأبو حمزة الثمالي، والسدي(٣)، وابن زمنين(٤)، وارتضى هذا القول ابن الجوزي(٥).

القول الثالث: أن هذه الآية لها سبب نزول، وهي أنها نزلت في أسد وغطفان، فهم حين تباطؤا عن الإسلام، قالوا: نخاف أن لا يُنصر محمد -صلى الله عليه وسلم-، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميروننا ولا يروننا(٦).

-أصحاب هذا القول:

مقاتل بن سليمان(٧)، والسمرقندي(٨)، والسمعاني(٩)، وأبوبكر الجزائري(١٠).

الوعد بالنصر، فناسب ذلك أن يكونوا مشتركين معهم. ينظر: ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، (١٧٣/٣). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

(١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٤/٢٣). والبيضاوي، أنوار التنزيل، (١١٨/٤).

(٢) أبوحيان، تفسير البحر المحيط، (٣٣٢/٦).

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، (٤١٢/٥).

(٤) ينظر: تفسير ابن زمنين، (١٧٣/٣).

(٥) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (٤١٢/٥).

(٦) البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، (٣٧٩/٢)، والطبري، جامع البيان، (١٢٨/١٧)، والبغوي، معالم التنزيل، (٢٧٨/٣)، والسمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢)، والسمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٧/٣)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧)،

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٣٧٩/٢).

(٨) السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

(٩) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٧/٣).

(١٠) الجزائري، أيسر التفاسير، (٤٩٨/٢).

القول الرابع: هم الكفرة الحسدة.

-أصحاب هذا القول:

ابن عباس -في رواية-، وقتادة -في رواية-[١]، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، وأبو الجوزاء، والبغوي(٢)، والزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والخازن(٥)، وابن عادل الحنبلي(٦)، وأبو السعود(٧)، وابن السعدي(٨)، والشنقيطي(٩).

القول الخامس: هم قوم ذكرهم الله في الآيات السابقة، قال تعالى **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ}**[١٠]، وهؤلاء مشركون مترددون.

---

(١) ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٤٨٥٧/٧).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، (٢٧٨/٣).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٤٨/٣).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤).

(٥) ينظر: الخازن، لباب التأويل، (٧/٥).

(٦) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (٣٧/١٤).

(٧) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٩٩/٦).

(٨) السعدي، القواعد الحسان، (ص٥٣٥).

(٩) الشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٧/٤)، وقد أخذ الشنقيطي هذا الرأي من: ابن معمر، الفواكه العذاب، (٣٥١/٤).

(١٠) سورة الحج:١١

-أصحاب هذا القول:

الطبري(١)، والقرطبي(٢)، والبقاعي(٣)، والآلوسي(٤)، وابن عاشور(٥).

المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها:-

- **أدلة القول الأول: (عامة الناس):**

١- أن اللفظ عام، والتعميم أولى من التخصيص[٦]؛ ذلكم أن {من كان يظن...} تدلُ بأصلها على التعميم، فـ (منْ) اسم موصول[٧]، والأسماء الموصولة من صيغ العموم، "فالاسم الموصول نكرة، وقد جاء بصيغة العموم؛ لأنه كما هو مقرر عند أهل اللغة أن الأسماء الموصولة تدخل على الجمل النكرة"[٨]، فهي دالة على العموم كما جاء في مراقي السعود:-

ويَلْزمُ العُمومُ في الزَّمانِ والحالِ للأفرادِ والمكانِ

---

(١) الطبري، جامع البيان، (١٢٦/١٧).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٢/١٢).

(٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (١٣٩/٥).

(٤) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، (١٢٦/١٧).

(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان، (١٢٦/١٧)، ونظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، (٦٩/٥)

(٧) اختلف العلماء في (مَنْ) في أول الآية، قيل: أنها موصولة، وقيل: أنها شرطية، ولم يعتني الباحث في ذكر ذلك في المتن؛ لعدم وجود كثير فائدة في ذلك -حسب ما يرى الباحث-، ولأن المفسرين ذكروها إجمالاً دون ذكر تفصيل أو فائدة، سوى قولهم: قيل: أنها موصولة، وقيل: أنها شرطية فقط، ولقلة المفسرين الذين تحدثوا عن ذلك، وممن ذكرها: ابن عادل الحنبلي، تفسير اللباب، (٣٧/١٤). وابن السمين الحلبي، الدر المصون، (٢٤١/٨).

(٨) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، (٣٥٣/١). والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (٣٦٣/١).

إطْلاقُــهُ في تــلكَ لِلْقَرافي وعَــمَّــمَ التَّقي إذا يُنــافي
صِــيَغُهُ كُلٌ أوِ الــجَــمــيعُ وقد تلا الَّذي الَّتي الفروعُ[١]

- **أدلة القول الثاني: (قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله):**

١ـ أن هذا القول أقرب لسياق الآيات، فقد ذكر الله تعالى قبلها فريقين:

٢ـ الفريق الأول: {وَمِنَ **ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ...}**[٢]، والفريق الثاني:**{**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ...}(٣)، فناسب مع ذلك ذكر الفريق الثالث، وهم "جماعة أسلموا واستبطأوا نصْر المسلمين، فأيسوا منه، وغاظهم تعجُّلهم للدخول في الإسلام وأنهم لم يتريثوا في ذلك"[٤].

- أدلة القول الثالث: (نزلت في أسد وغطفان):

ذكر مقاتل بن سليمان وابن جرير الطبري في تفسيرهما: أن هذه الآية قد ذُكر أنها نزلت في أسد وغطفان(٥)(٦).

- أدلة القول الرابع: (الكفرة الحسدة):

الكيد والغيظ ناشئان عن الحسد، ولا يحسد المؤمنين بإيمانهم إلا الكافرون، بدليل قوله تعالى**{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا**

---

(١) العلوي، مراقي السعود، (ص٢٣).

(٢) سورة الحج:٨

(٣) سورة الحج:١١

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان، (٣٧٩/٢)، والطبري، جامع البيان، (١٢٨/١٧).

(٦) ذكر مقاتل والطبري بأنها نزلت على أسد وغطفان، ولم يذكرا سنداً في ذلك، وبعد البحث في كتب أسباب النزول، وسائر كتب المفسرين، وكتب المحدثين، لم يجد الباحث سنداً لهذه الرواية، ولم يجد أي رواية أخرى في هذا الباب.

حَسَدًا}[1].

وقوله تعالى **{وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ}**[2].

– أدلة القول الخامس: (قوم ذكرهم الله في الآيات السابقة):

١–أن الله –جل وعلا– قال عن هؤلاء القوم{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ...}(٣) فقد وصف الله هذا الفريق بأنه (خسر الدنيا والآخرة)، وهنا جاء قوله تذييلاً على الآية السابقة حيث قال تعالى**{مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}**، فالآية جاءت تذييلاً لنفس الصنف السابق؛ لأنهم خسروا الدنيا بسبب أنهم أيسوا من النصر استبطاءً، وأما في الآخرة؛ فلأنهم لا يؤمنون بالبعث.

٢–ذكر الله تعالى في الآيتين**{الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}**، ولعل هذا يشير إلى أنهم هم القوم الذين يعبدون الله على حرف.

٣– أن الله–جل وعلا– بعدما ذكر الذين يعبدون الله على حرف، وأنهم يطمئنون بالدين إن أصابوا خيراً، ويرتدون عن الدين إذا أصابتهم شدة، أتبعها بالحديث عنهم؛ توبيخاً لهم على شنيع فعلهم[4].

---

(١) سورة البقرة:١٠٩.

(٢) سورة آل عمران:١١٩

(٣) سورة الحج:١١

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، (١٢٦/١٧).

٤-عدم وجود العطف بالواو دليل على أن المقصود هو التذييل على ما سبق.

٥-عدم ورود كلمة (ومن الناس) كما ذكر عند الفريقين السابقين في الآيات، وعليه فيكون هذا تهديد للفريق السابق[١].

المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها:-

أولاً: مناقشة أدلة القول الأول: (عامة الناس)

- استدل أصحاب هذا القول بدليل عقلي، ومستند إلى اللغة، والإجابة عليه:

استدلالهم من كون اللفظ عام، والتعميم أولى من التخصيص، فلا يسلم لهم في هذا الاستدلال؛ ذلهم أن النظم القرآني متماسك ومتناسق ومترابط في آياته ومواضيعه، وفي هذه الآية ثمة ترابط مع ما قبلها من الآيات، فقد جاء لها مخصص، سواء من الأصناف التي سبق ذكرها، أو سبب نزول -كالذي استدل به أصحاب القول الثالث-، واستدلالهم صحيح لو أن الآية كانت مستقلة في موضوعها عن الذي قبلها، أي: لم تذكر تذييلاً، ولكن القرآن ذكر عدة أصناف قبلها، وقد يكون رأيهم شامل لكل الأصناف؛ لأن الأصناف جميعها تعود إلى عامة الناس، وقولهم هذا قد يترتب عليه إلغاء أثر السياق القرآني، ويبطل الترابط بين الآيات، وبناء على ما ذُكر يتبين عدم صحة ما استدل به هؤلاء القوم.

---

[١] لتعليلات الأربعة ذكر معناها ابن عاشور، ينظر: التحرير والتنوير، (٢١٨/١٧).

ثانياً: مناقشة أدلة القول الثاني: (قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله)

- استدل أصحاب هذا القول بدليل عقلي، وهو السياق القرآني.

١- صحيح أن الله –جل وعلا– قد ذكر في القرآن الكريم ثلاثة أصناف كما ذكروا، ونحن نتفق معهم في الصنف الأول والثاني من قوله تعالى **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ...}**[١] وقوله **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ...}**[٢]، وهم قالوا: ناسب بعدها –في هذه الآية– ذكر الصنف الثالث، وهم قوم مسلمون، وهذا الرأي اجتهاد منهم لا يدل عليه السياق القرآني، ولا يدل عليه العقل، إذ إن القرآن سبق وأن ذكر –قبل هذه الآية– الصنف الثالث: كما في قوله تعالى**{إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ}**[٣].

٢- أن الظن بعدم نصر الله بحد ذاته كفر؛ لأنه سوء ظن بالله، فكيف يُقال أن هؤلاء مسلمون، وهم من أساء الظن بالله؟!

ثالثاً: مناقشة أدلة القول الثالث: (نزلت في أسد وغطفان)

---

[١] سورة الحج:٨

[٢] سورة الحج:١١

[٣] سورة الحج:١٤

- استدل هذا الفريق بدليل نقلي، وهو حديث نبوي.

بعد البحث في كتب الحديث والتفسير، لم يجد الباحث سنداً لهذه الرواية التي ذُكرت، صحيحاً أو ضعيفاً، فهي رُويت في بعض كتب التفسير بلا سند، وعليه فلا أصل لها، وفي هذا يتبين عدم صحة ما استدل به أصحاب هذا القول.

رابعاً: مناقشة أدلة القول الرابع: (هم الكفرة الحسدة)

- استدل هذا الفريق بدليل عقلي، وهو استدلالهم بصفات الحُسَّاد من الكفار.

صحيح أن الكيد والغيظ ناشئان عن الحسد، ولكن السياق القرآني يخصص هؤلاء القوم بأحد الأصناف السابقة، وقولهم هذا يفصل الآية في معناها عن السورة، وسياقاتها، بخلاف ما هو مقرر في قواعد التفسير، والكيد والغيظ قد يكونان في المسلم كما في الكافر، وهذه الصفات قد تأتي لأي أحد من الأفراد سواء في صنف واحد أو في كل الأصناف إلا من حفظه الله ورحمه، فالأصناف السابقة لا يمتنع أن تصف هي أيضاً بهذه الصفات، مع أن من في قلبه مرض أَوْلَى أن تجتمع فيه صفات الضلال، والصنفان الأولان في الآيات السابقة: كافرون وحاسدون، وعلى هذا فثمة اتفاق مع قولكم من أنها متحققة في الكافرين الحاسدين، وعليه فلا مانع أن نجتمع معهم على هذه الصفات وإيقاعها على الصنف السابق –ممن عبد الله على حرف–؛ لأنه موافق مع ما ذكروا، دون

تخصيصها بصنف دون آخر، لاسيما وأنها صفات مشتركة في كثير ممن ذمهم الله في كتابه.

خامساً: مناقشة أدلة القول الخامس: (قوم ذكرهم الله في الآيات السابقة)

- استدل هذا الفريق بأدلة عقلية من السياق القرآني، واللغة.

١-لا يلزم أن الآية جاءت تذييلاً للصنف الذي ذكروا، فقد تكون لأصناف أخرى سبق ذكرها، أو تكون الآية استئنافية، والخسارة في الدنيا والآخرة ليست جزاءً خاصاً لمن عبد الله على حرف، فقد تكون لغيرهم أيضاً، فقد كتب الله على المنافقين والكافرين الخسران -في موضع آخر- قال تعالى{أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ }.[1]

٢-أما استدلالهم بتشابه ألفاظ الآية وهي ذكر{فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ } في كلتا الآيتين، فليس في ذلك حجة، ألم تروا أن القرآن الكريم قد ذكر لفظ {فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ } فيما يزيد عن ١٦ مرة.

٣-أما كون الآية جاءت تذييلاً لما بعدها، ليس في قولهم هذا دليل صريح في ظاهر الآية، ولا حتى قرينة عليه، وعليه فقد تكون الآية لصنف آخر غير الذي ذكروا.

٤-لا يلزم الاستدلال على هذا القول بعدم وجود العطف بالواو، فقد تكون استئنافية حتى في عدم وجود الواو، بل لو كان في الآية حرف الواو لما كان في قولهم حجة على ذلك؛ لأن الواو قد تأتي استئنافية أيضاً.

---

[1] سورة التوبة:٦٩

٥-عدم ورود كلمة {وَمِنَ ٱلنَّاسِ} ليس فيه دلالة على قولهم -من أنها جاءت تذييلاً-، فالصنف الثالث وهم المؤمنون لم يُذكر فيها {ومن الناس}، قال تعالى{إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ}[1].

المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه:-

بعد عرض الأقوال وأدلتهم ومناقشتها مناقشة علمية، تبين أن الخلاف على نوعين:

١- منه ما هو خلاف تنوع.

٢- ومن ما هو خلاف تضاد.

فالأقوال الثلاثة الأولى متغايرة، وأيضاً لا يمكن اجتماعها مع آخر قولين؛ لأن منها ما هو أعم من الآخر، ومنها ما هو مغاير للآخر، ومنها ما هو أخص. والقول الرابع والخامس الخلاف فيها يظهر أنه خلاف تنوع؛ ذلكم أنهما يتفقان في وقوعهما على الكفرة، فقد قال أصحاب القول الرابع: هم الكفرة الحسدة، وقال أصحاب القول الخامس: هم الكفرة الحسدة وهم الذين تم ذكرهم فيما سبق ممن يعبد الله على حرف، ومن هنا يمكن الجمع بينهما، ولا مشاحة في الاصطلاح.

---

[1] سورة الحج:١٤

المطلب السابع: الراجح وسبب الترجيح:

١-الراجح:

- بعد الاطلاع على الأقوال السابقة وأدلتها ومناقشتها، تبين لدى الباحث أن القول الراجح هو القول الخامس: (قوم ذكرهم الله في الآيات السابقة).

٢-سبب الترجيح:

وعليه فيرى الباحث أن أسباب ترجيح القول الخامس على غيره، هي كالتالي:-

١-أن هذا القول متفق مع السياق القرآني.

٢- أن الآية خالية من أدوات العطف، فالأَوْلَى حمل الآية على أقرب مذكور لها، وهم **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ...}**.

٣-السياق القرآني لم يذكر إلا فريقين، بدليل أن الله-جل وعلا- قال بعدها:**{هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ...}**، وعليه ففريق **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ...}**، إما أنه نفس الفريق الذي سبق ذكره في قوله-جل وعلا-**{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ...}**، فيكونان فريقاً واحداً قد اتصف بصفتين:

أ- صفة المجادلة بغير علم.

ب- وصفة عبادة الله على حرف.

وإما أن يكونان فريقين، كلٌ منهما مغاير للآخر، ولكنهما مشتركان في المآل والعقوبة، فيكونان هما بمثابة الخصم الواحد، وعلى كلا الوجهين يصبحان خصماً واحداً، إما لكونهم فريقاً واحداً، وإما لاشتراكهم في المآل والعقوبة، مقابل خصم المؤمنين، وهذا يقوي القول بأن الآية متصلة بما قبلها، وأنها جاءت تذييلاً للفريق السابق.

المبحث الثاني

الأقوال في الضمير في قوله تعالى{ يَنصُرَهُ...}

قال تعالى {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ }

المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه

١-موضع الخلاف:

هو قوله تعالى{ **يَنصُرَهُ...**}.

٢-وجه الدلالة:

اختلف العلماء في رجوع الضمير في الآية إلى عدة أقوال.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع:

١- اتفق العلماء أن هذه الآية ليس فيها تفسير صحيح صريح من السنة.

٢- اختلف العلماء في رجوع الضمير في هذه الآية، على أقوال متعددة.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في رجوع الضمير:-

القول الأول: أن الضمير عائد على نبي الله محمد -صلى الله عليه وسلم-.

-أصحاب هذا القول:

ابن عباس وقتادة[١]، ورواية عن مجاهد وعطاء وأبو الجوزاء[٢]، والسدي والفراء والزجاج[٣]، ومقاتل[٤]، والثوري[٥]، والطبري[٦]، والنحاس[٧]، والسمرقندي[٨]، وابن زمنين[٩]، ومكي بن أبي طالب[١٠]، والواحدي[١١]، والسمعاني[١٢]، والبغوي[١٣]، والزمخشري[١٤]، وابن عطية[١٥]، والرازي[١٦]، والعز بن عبدالسلام[١٧]، والقرطبي[١٨]، والبيضاوي[١٩]، والنسفي[٢٠]،

---

(١) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

(٣) الآلوسي، روح المعاني، (١٢٦/١٧).

(٤) تفسير مقاتل، (٣٧٩/٢)

(٥) الثوري، تفسير سفيان الثوري، (٢٠٨/١).

(٦) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(٧) النحاس، معاني القرآن الكريم، (٣٨٧/٤).

(٨) السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

(٩) تفسير ابن زمنين، (١٧٣/٣).

(١٠) ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٤٨٥٦/٧).

(١١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (٧٣٠/٢)

(١٢) السمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٦/٣).

(١٣) البغوي، معالم التنزيل، (٢٧٨/٣).

(١٤) الزمخشري، الكشاف، (١٤٨/٣).

(١٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤).

(١٦) الرازي، التفسير الكبير، (١٤/٢٣).

(١٧) العز بن عبدالسلام، تفسير القرآن، (٣٤٧/٢).

(١٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٢/١٢).

(١٩) البيضاوي، أنوار التنزيل، (١١٨/٤).

(٢٠) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٧٣٤/١).

والخازن[١]، ونظام الدين النيسابوري[٢]، وابن كثير[٣]، وأبو السعود[٤]، والشوكاني[٥]، والآلوسي[٦]، وصاحب تفسير الجلالين[٧]، والسعدي[٨]، والشنقيطي[٩]، وأبو بكر الجزائري[١٠].

القول الثاني: عائد على (مَنْ).

-أصحاب هذا القول:

مجاهد[١١]، وأبو عبيدة[١٢]، والأنباري[١٣]، وابن جُزي[١٤]، وأبو حيان[١٥]، وابن السمين الحلبي[١٦]، وابن عادل الحنبلي[١٧]، والبقاعي[١٨]، وابن عاشور[١٩].

---

[١] الخازن، لباب التأويل، (٧/٥).

[٢] ابن نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، (٦٩/٥).

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

[٤] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٩٩/٦).

[٥] الشوكاني، فتح القدير، (٤٤١/٣).

[٦] الآلوسي، روح المعاني، (١٢٦/١٧).

[٧] المحلى والسيوطي، تفسير الجلالين، (ص٤٣٥).

[٨] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٥٣٥/١).

[٩] الشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

[١٠] الجزائري، أيسر التفاسير، (٤٩٨/٢).

[١١] الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

[١٢] أبو عبيدة، مجاز القرآن، (٤٦/٢).

[١٣] الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٢٤٩/٢).

[١٤] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٣).

[١٥] أبو حيان، البحر المحيط، (٣٣٢/٦).

[١٦] ابن السمين الحلبي، الدر المصون، (٢٤١/٨).

[١٧] ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (٣٧/١٤).

[١٨] البقاعي، نظم الدرر، (١٣٩/٥).

[١٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٩٨/٢).

القول الثالث: أن الضمير عائد إلى الدين أو الكتاب(١)(٢).

المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها:-

أدلة القول الأول: (أن الضمير عائد على النبي-صلى الله عليه وسلم-)

١-الكلام في السياق دال عليه وإن لم يجر له ذكر؛ لأن الإيمان في الآية التي قبلها في قوله تعالى{**إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...**}(٣) والإيمان بالله يقتضي الإيمان بمحمد-صلى الله عليه وسلم-، والانقلاب المذكور في الآيات التي سبقتها كما في قوله تعالى﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾(٤) هو انقلاب عما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-(٥).

٢-أن هذا القول يشهد له سبب النزول، وهي أن نفراً من أسد وغطفان، قالوا: إنا نخاف ألا يُنصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود، فلا يجيرونا ولا يأوونا(٦).

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٢/١٢)؛ والشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

(٢) رُوي هذا القول في المصادر السابقة، ولم يُنسب هذا القول لأحد من العلماء، إلا أن بعض المفسرين يقولون: "قيل: كذا..."، والله أعلم بقائله، وهذا مما يدل على ضعفه.

(٣) سورة الحج:١٤

(٤) سورة الحج:١١

(٥) الشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

(٦) تفسير مقاتل، (٣٧٩/٢)، والطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧)، وقد سبق الحديث عن هذه الرواية في المبحث الأول، والخلاصة: أن هذه رواية ليس لها سند، وعلى ذلك فلا أصل لها.

٣-أن الله-صلى الله عليه وسلم- بعدما ذكر المجادل بالباطل وخذلانه في الدنيا، ناسب ذكر المجادل بالتي هي أحسن وهو رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، واختصر الكلام دلالة على أنه-صلى الله عليه وسلم- "العَلَمُ الذي لا يَشْتَبِه"، وإن الكلام فيه وله ومعه، وأن ذكر غيره بتبعية ذكره[١].

٤-الهاء كناية عن النبي-صلى الله عليه وسلم- ويجوز في اللغة الإضمار كقوله تعالى ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[٢]، يعني: على ظهر الأرض، وكقوله تعالى﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٣] يعني: الشمس[٤].

٥-أن الله-جل وعلا- ذكر قوماً يعبدونه على حرف، ثم أتبع ذلك هذه الآية في قوم يظنون أن الله لا يوسع على محمد وأمته، ولا يرزقهم في الآخرة من سني عطاياه[٥][٦].

<u>أدلة القول الثاني</u>: (أن الضمير عائد على (مَنْ))

١-أن هذا القول مناسب لمن يعبد الله على حرف؛ لأنه إذا أصابته فتنة انقلب وقنط حتى ظن أن الله لن ينصره فيكون هذا الكلام متصلاً بما قبله، ويدل على ذلك قوله تعالى{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ١٦}[٧]،

---

[١] الآلوسي، روح المعاني، (١٢٦/١٧).

[٢] سورة فاطر:٤٥

[٣] سورة ص:٣٢

[٤] السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

[٥] النحاس، معاني القرآن، (٣٨٧/٤).

[٦] لسني: الرفعة والفتح والحسن، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣١٥/٣٨).

[٧] سورة الحج:١٦

أي: الأمور بيد الله، فلا ينبغي لأحد أن يتسخط من قضاء الله ولا ينقلب إذا أصابته فتنة[١].

٢-القول بأن الضمير يعود على النبي-صلى الله عليه وسلم- بعيد؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- لم يُذكر قبل ذلك بحيث يعود الضمير عليه، ولا يدل سياق الكلام عليه دلالة ظاهرة[٢].

٣-حق الضمير أن يعود على المذكور الذي سبقه، والذي سبقه هو (مَنْ)[٣].

أدلة القول الثالث: (الضمير يعود على الدين أو الكتاب)

- ولعل هؤلاء القوم استدلوا بالتالي:-

أن الله-جل وعلا- قال بعدها:{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ١٦}[٤].

المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها:-

أولاً: مناقشة أدلة القول الأول: (عود الضمير على النبي-صلى الله عليه وسلم-)

- استدل هؤلاء القوم بأدلة نقلية وعقلية، والنقلية متمثلة برواية ذُكر أنها سبب للنزول، وأدلة من السياق واللغة.

---

[١] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٣).

[٢] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٣)، والشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

[٣] أبوحيان، البحر المحيط، (٣٣٢/٦).

[٤] سورة الحج:١٦

١-ذكر النبي-صلى الله عليه وسلم- تضمناً فيه تكلف وبعد، فهناك صنف سبق ذكره في نفس الآية، فالأولى حمله عليها.

٢-الكلام على الاستدلال بالرواية سبق ذكره في المبحث السابق، والخلاصة: أنه لا أصل له.

٣-لو ذكر النبي-صلى الله عليه وسلم- في الآيات السابقة لصح استدلالهم من كونه ممن يمثل المؤمنين في المجادلة، ولكن لم يذكر قبلها.

٤-صحيح من أنه يجوز في اللغة الإضمار، ولكن لابد أن تكون معه قرينه، ثم لماذا نترك الظاهر وهو (مَنْ) إلى ضمير مضمر غائب؟!

٥-قد بينا بالأدلة في المبحث السابقة أن الآية جاءت تذييلاً للأصناف التي سبق ذكرها، ولم تأتِ استئنافية لصنف آخر كما ذكروا.

ثانياً: مناقشة أدلة القول الثاني: (عود الضمير إلى (مَنْ))

- استدل أصحاب هذا الفريق بأدلة عقلية، منبعثة من السياق واللغة.

١-هذا الدليل ليس في محله؛ لأن الله لا يؤيد ولا ينصر من يعبده على حرف.

٢-ليس هناك في الآية دلالة ظاهرة على عود الضمير لأحد ما، وعوده على (مَنْ) ينافي مدلولات الآية من كون الله يؤيد الكافرين.

٣-صحيح أن حق الضمير أن يعود على أقرب مذكور، ولكن هذا مشروط بأن يتوافق معه، معنىً ومدلولاً، وليس هناك مانع من رجوع الضمير إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-؛ لكون القرآن لكريم أُنزل عليه، وأن صفة سوء الظن

متحققة في الكافرين، فهم يظنون أن الله لن ينصره عليهم.

ثالثاً: مناقشة أدلة القول الثالث: (عود الضمير إلى الدين أو الكتاب)

- استدل هذا الفريق بدليل عقلي، وهو السياق القرآني.

استدلالهم في الآية لا يختص بهذه الآية فقط، بل الآية جاءت بعدما ذكرت أصناف الخلق، فجاءت تبين أن هذا النظم الذي تم ذكره بهذه الصورة والأمثلة قد جاء بيناً واضحاً لا اعوجاج فيه، وقولهم هذا لا ينافي القول الأول، فالنبي–صلى الله عليه وسلم– أُنزل عليه الكتاب، والإيمان به يستلزم الإيمان بالكتاب، والعكس كذلك.

المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه.

بعد عرض الأقوال ومناقشتها، تبين أن في الآيات خلاف تنوع، وتضاد، فأما القول الأول والثالث هو من قبيل اختلاف التنوع؛ إذ إن الكتاب والدين والنبي–صلى الله عليه وسلم– متضمن بعضه بعضاً، والإيمان في كل منهما لازم للآخر، ولا فرق بينهما.

والقول الثاني مغاير لباقي الأقوال وهو من قبيل اختلاف التضاد، فالضمير في القولين السابقين عائد إلى الإيمان وأهله، وأما في القول الثاني فهو عائد إلى الكفر وأهله، ويستحال أن يجتمعان.

المطلب السابع: الترجيح وسببه:–

١–الراجح:

- يترجح مما سبق أن القول الأول هو الأقرب للصواب.

٢–سبب الترجيح:

يترجح لدى الباحث القول الأول للأسباب التالية:

١-أن القول الأول والثالث يتضمن كل منهما للآخر، ولا فرق بينهما؛ لأن نصر الدين والكتاب هو نصر للنبي -صلى الله عليه وسلم-، والقاعدة التفسيرية المقررة تقول:(الجمع بين الأقوال أولى من إهمال أحدهما).

٢-أن أولى الخلق بنصر الله وتأييده هو النبي-صلى الله عليه وسلم-.

٣-أن الضمير يعود على مذكور قريب وليس بعيد كما في الآية التي سبقته، من ذكر الإيمان وأهله، حيث إن النبي-صلى الله عليه وسلم- من أهل الإيمان بل إن من أعمدته وأصوله.

٤-أنه أقرب للسياق القرآني مع الآيات السابقة؛ ذلكم أن الله بعدما ذكر صفات الكافرين -وهم الذين يعبدون الله على حرف، ويظنون به وبرسوله سوء الظن- وأعقبها بصفات المؤمنين وجزائهم، ناسب في هذه الآية أن يذكرهم على سبيل التعليق عليهما في موضع واحد.

المبحث الثالث

الأقوال في قوله تعالى{ إِلَى ٱلسَّمَآءِ... }

قال تعالى {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ }

المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه

١-موضع الخلاف:

هو قوله-جل وعلا-{ إِلَى ٱلسَّمَآءِ...}.

٢-وجه الدلالة:

اختلف العلماء في المراد من السماء إلى عدة أقوال.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع:

١-اختلف العلماء في معنى{ إِلَى ٱلسَّمَآءِ...} في هذه الآية، على قولين.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في المراد من لفظ { ٱلسَّمَآءِ }:-

القول الأول: المراد بها سقف البيت.

-أصحاب هذا القول:

ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك[١]، وعطاء وأبو الجوزاء[٢]، ومقاتل[٣]، والثوري[٤]، والأنباري(٥)، والطبري[٦]، والسمرقندي[٧]، وابن زمنين[٨]، ومكي بن أبي طالب[٩]، والواحدي[١٠]، والسمعاني[١١]، والبغوي[١٢]، والزمخشري[١٣]، وابن عطية[١٤]، وابن الجوزي[١٥]، والبيضاوي[١٦]، والنسفي[١٧]، والخازن[١٨]، ونظام الدين النيسابوري[١٩]، وابن جُزي[١]، وأبو

---

(١) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

(٣) تفسير مقاتل، (٣٧٩/٢)

(٤) تفسير الثوري، (٢٠٨/١).

(٥) الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٢٤٩/٢).

(٦) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(٧) السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

(٨) تفسير ابن زمنين، (١٧٣/٣).

(٩) ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٤٨٥٦/٧).

(١٠) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (٧٣٠/٢)

(١١) السمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٦/٣).

(١٢) البغوي، معالم التنزيل، (٢٧٨/٣).

(١٣) الزمخشري، الكشاف، (١٤٨/٣).

(١٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤).

(١٥) ابن الجوزي، زاد المسير، (٤١٢/٥).

(١٦) البيضاوي، أنوار التنزيل، (١١٨/٤).

(١٧) النسفي، مدارك التنزيل، (٧٣٤/١).

(١٨) تفسير الخازن، لباب التأويل، (٧/٥).

(١٩) ابن نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، (٦٩/٥).

حيان[٢]، وابن كثير[٣]، وابن عادل الحنبلي[٤]، والبقاعي[٥]، وصاحب الجلالين[٦]، وأبو السعود[٧]، والآلوسي[٨]، والشنقيطي[٩]، وأبو بكر الجزائري(١٠).

القول الثاني: المراد بها السماء المعروفة.

-أصحاب هذا القول:

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[١١]، ورواية عن مجاهد[١٢]، والنحاس[١٣]، والرازي[١٤]، والعز بن عبدالسلام[١٥]، والقرطبي[١٦]، والشوكاني[١٧]، وابن عاشور[١٨]، والسعدي[١٩].

---

(١) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٣).

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، (٣٣٢/٦).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

(٤) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (٣٧/١٤).

(٥) البقاعي، نظم الدرر، (١٣٩/٥).

(٦) تفسير الجلالين، (٤٣٥/١).

(٧) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٩٩/٦).

(٨) الآلوسي، روح المعاني، (١٢٦/١٧).

(٩) الشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

(١٠) الجزائري، أيسر التفاسير، (٤٩٨/٢).

(١١) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(١٢) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(١٣) النحاس، إعراب القرآن، (٩٠/٣).

(١٤) الرازي، التفسير الكبير، (١٤/٢٣).

(١٥) تفسير العز بن عبدالسلام، (٣٤٧/٢).

(١٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٢/١٢).

(١٧) الشوكاني، فتح القدير، (٤٤١/٣).

(١٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٩٨/٢).

(١٩) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٥٣٥/١).

المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها:-

أدلة القول الأول: (سقف البيت)

١-أن هذا القول هو قول جميع المفسرين[١].

٢-أن هذا جاء على جهة المثل السائر: "دونك الحبل فاختنق"، يقال ذلك للذي يريد من الأمر ما لا يمكنه، ودونك من القرب، وهو سقف البيت أو الشجر ونحوه[٢].

٣-أن العرب تسمي كل ما علا سماء، كما قال الشاعر:

وقد يسمى سماء كل مرتفع وإنما الفضل حيث الشمس والقمر[٣]

أدلة القول الثاني: (السماء المعروفة)

١- يشهد لهذا القول قوله تعالى﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ...**﴾[٤] فقد ذكر الله-جل وعلا- السماء الحقيقية صراحة، وإعجازاً لخلقه[٥].

---

[١] السمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٦/٣).

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤).

[٣] السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢)، والشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

[٤] سورة الأنعام:٣٥

[٥] السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

٢- الأَوْلَى حمل السماء على الحقيقة؛ لأن خلاف ذلك لا يفهم منه إلا مقيداً[١].

٣- ليس الغرض بأن يفعل ذلك، بل الغرض أن يكون ذلك صارفاً عن الغيظ إلى طاعة الله-جل وعلا-، فكل ما كان الفعل أصعب وأبعد من الإمكان كان أولى بأن يكون هو المراد[٢].

المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها:-

أولاً: مناقشة أدلة القول الأول: (سقف البيت)

١-ليس بصحيح ما تم الإدعاء به من وجود الإجماع، فقد خالف جمع من العلماء في المراد في هذه اللفظة.

٢-ليس في الأمثال حجة، فقد تكون للكلمة عدة معان، والمثال جاء بأحدها.

٣-صحيح أن العرب قد تسمي كل ما علا سماء، ولكن لهذا قرينة تذكر، ولا يوجد قرينة على استدلالهم بهذا.

ثانياً: مناقشة أدلة القول الثاني: (السماء المعروفة)

١-الآية التي استُدل بها ليس هذا موضعها، فقد نزلت على النبي-صلى الله عليه وسلم-، وهي قيدت بالاستطاعة، وأما كون جاء مجيء الإعجاز، ففي هذا الموضع يختلف، فلا يليق أن يُأمر الكافر بأن يفعل ما يعجزه؛ لأن ليس في هذا إغاظة له.

---

[١] الرازي، التفسير الكبير، (١٤/٢٣).

[٢] الرازي، التفسير الكبير، (١٤/٢٣).

٢-القول بحقيقتها لا يذهب الغيظ، وجاء في اللغة ما يدل على أنها تطلق على كل ما علا أيضاً.

المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه.

بعد عرض الأقوال ومناقشتها، تبين أن القولين لا يمكن الجمع بينهما، وهما من قبيل اختلاف التضاد.

المطلب السابع: الترجيح وسببه:-

١-الراجح:

- يترجح مما سبق أن القول الأول هو أقرب للصواب، وهو: (سقف البيت).

٢-سبب الترجيح:

يترجح لدى الباحث القول الأول للأسباب التالية:

١-أن هذا ما جاء في اللغة وكلام العرب.

٢-أن في هذا أدعى لغيظ الكفار وقهرهم.

٣-أن في ذلك أدعى لعجزهم، إذ إنهم يرون الشيء أمامهم ولا يستطيعون فعله، فالكفار يعرفون أنهم لو قاموا بهذه الصنيع لكان للقاء الله أقرب وأسرع، وللعذاب أيسر.

المبحث الرابع

الأقوال في قوله تعالى { ثُمَّ لْيَقْطَعْ... }

قال تعالى {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ }

المطلب الأول: موضع الخلاف ووجه الدلالة منه

١-موضع الخلاف:

هو قوله تعالى{ ثُمَّ لْيَقْطَعْ...}

٢-وجه الدلالة:

اختلف العلماء في لفظ القطع في الآية إلى عدة أقوال.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع:

١- اتفق العلماء أن هذه الآية ليس فيها تفسير صحيح صريح من السنة.

٢- اختلف العلماء في المراد من لفظ القطع في الآية إلى أقوال متعددة.

المطلب الثالث: أقوال المفسرين في معنى القطع[١]

القول الأول: الاختناق.

-أصحاب هذا القول:

ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة[٢]، وعطاء وأبو الجوزاء[٣]، ومقاتل[٤]، والثوري[٥]، والأنباري[٦]، والطبري[٧]، والسمرقندي[٨]، وابن زمنين[٩]، ومكي بن أبي طالب[١٠]، والواحدي[١١]، والسمعاني[١٢]، والبغوي[١٣]، والزمخشري[١٤]،

---

(١) ذكر بعض المفسرين قولاً بصيغة التمريض والتضعيف، دون ذكر قائله أو مرجحه، ولم تذكر له أدلة تعضده، ولم يجد الباحث ما يقومه، فهو ظاهر السقوط، والله أعلم. قال البيضاوي وغيره: "وقيل: فليمدد حبلاً إلى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه.أهـ. ينظر: تفسير البيضاوي، (١١٩/٤)، وتفسير أبي السعود، (٩٩/٦)،.

(٢) تفسير مقاتل، (٣٧٩/٢)

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

(٤) تفسير مقاتل، (٣٧٩/٢)

(٥) تفسير الثوري، (٢٠٨/١).

(٦) الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٢٤٩/٢).

(٧) الطبري، جامع البيان، (١٢٥/١٧).

(٨) السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

(٩) تفسير ابن زمنين، (١٧٣/٣).

(١٠) ابن أبي مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٤٨٥٦/٧).

(١١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (٧٣٠/٢)

(١٢) السمعاني، تفسير القرآن، (٤٢٦/٣).

(١٣) البغوي، معالم التنزيل، (٢٧٨/٣).

(١٤) الزمخشري، الكشاف، (١٤٨/٣).

والرازي[١]، وابن عطية[٢]، والبيضاوي[٣]، والنسفي[٤]، والخازن[٥]، ونظام الدين النيسابوري[٦]، وابن جزي[٧]، وأبو حيان[٨]، وابن كثير[٩]، وصاحب الجلالين[١٠]، والبقاعي[١١]، وابن عادل الحنبلي[١٢]، وأبو السعود[١٣]، والآلوسي[١٤]، والشنقيطي[١٥]، وأبو بكر الجزائري[١٦].

---

[١] الرازي، التفسير الكبير، (١٤/٢٣).

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤).

[٣] البيضاوي، أنوار التنزيل، (١١٨/٤).

[٤] النسفي، مدار التنزيل، (٧٣٤/١).

[٥] الخازن، لباب التأويل، (٧/٥).

[٦] ابن نظام الدين، تفسير غرائب القرآن، (٦٩/٥).

[٧] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٣).

[٨] أبوحيان، البحر المحيط، (٣٣٢/٦).

[٩] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

[١٠] تفسير الجلالين، (٤٣٥/١).

[١١] البقاعي، نظم الدرر، (١٣٩/٥).

[١٢] ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (٣٧/١٤).

[١٣] أبوالسعود، إرشاد العقل السليم، (٩٩/٦).

[١٤] الآلوسي، روح المعاني، (١٢٦/١٧).

[١٥] الشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

[١٦] الجزائري، أيسر التفاسير، (٤٩٨/٢).

القول الثاني: قطع النصر عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

-أصحاب هذا القول:

النحاس[١]، والقرطبي[٢]، والشوكاني[٣]، والسعدي[٤].

القول الثالث: قطع الوحي عن النبي-صلى الله عليه وسلم-.

-أصحاب هذا القول:

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٥]، والعز بن عبدالسلام[٦].

القول الرابع: السقوط من السماء.

-أصحاب هذا القول:

ابن عاشور[٧].

المطلب الرابع: أدلة الأقوال ووجه الدلالة فيها:-

أدلة القول الأول: (الاختناق)

١- إجماع العلماء على ذلك، حيث قال الأزهري:"أجمع المفسرون على أن تأويل قوله-جل وعلا-{ ثُمَّ لْيَقْطَعْ...}: ثم ليختنق"[٨].

٢- أن هذا هو المراد في اللغة، كما ذُكر في الصحاح[٩].

---

(١) النحاس، إعراب القرآن، (٣/٩٠).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٢/٢٢).

(٣) الشوكاني، فتح القدير، (٣/٤٤١).

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (١/٥٣٥).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، (٣/٢٧٨).

(٦) تفسير العز بن عبدالسلام، (٢/٣٤٧).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢/٤٩٨).

(٨) الأزهري، تهذيب اللغة، (١/١٢٩).

(٩) تفسير الجلالين، (١/٤٣٥).

٣- أن ذلك أقوى في التَّهَكُّم[١].

٤- أن هذا جاء على جهة المثل السائر: دونك الحبل فاختنق، يقال ذلك للذي يريد من الأمر ما لا يمكنه[٢].

٥- جاء في اللغة أيضاً: "ليختنق من قطع" إذا اختنق؛ لأنه يقطع نفسه بحبس مجاريه[٣].

٦- "أن مساق النظم الكريم بيان أن الأمور المفروضة على تقدير وقوعها بمعزل من إذهاب ما يغيظ، ومن البين أن لا معنى لفرض وقوع الأمور الممتنعة وترتيب الأمر بالنظر عليه لاسيما قطع الوحي، فإن فرض وقوعه مخل بالمرام قطعاً"[٤].

٧- أن كلام العرب قد يأتي على وجه الاختصار[٥].

أدلة القول الثاني: (قطع النصر عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-)
ولعل هؤلاء استدلوا بظاهر اللفظ والآية.

أدلة القول الثالث: (قطع الوحي عن النبي-صلى الله عليه وسلم-)

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢١١/٣).

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١١/٤).

[٣] الزمخشري، الكشاف، (١٤٨/٣)، وأبوالسعود، إرشاد العقل السليم، (٩٩/٦).

[٤] أبوالسعود، إرشاد العقل السليم، (٩٩/٦).

[٥] السمرقندي، بحر العلوم، (٤٥١/٢).

يشهد لهذا القول أن الله قد أشار إلى الكفار بأن يفعلوا هذا الأمر في موضع آخر وهو في قوله تعالى ﴿**أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**﴾ [١][٢].

أدلة القول الرابع: (السقوط من السماء)

١-أن هذا المعنى المشهور في اللغة، وهو الذي يتبادر إلى الذهن حسب ظاهر الآية[٣].

٢-أن هذا الأمر جاء من باب التعجيز، وليس من باب الإمكان[٤].

٣-أن هذا المعنى موافق لنظم الآية، فقد جاء هذا الأمر على سبيل التَّهكم بهم، والانذار باستمرار فتنتهم بالدنيا مع الخسران في الآخرة[٥].

المطلب الخامس: مناقشة الأقوال وأدلتها:-

أولاً: مناقشة أدلة القول الأول: (الاختناق)

- استدل هؤلاء القوم بأدلة عقلية، منبعثة من السياق واللغة.

والجواب عليه:

---

[١] سورة ص:١٠

[٢] الشنقيطي، أضواء البيان، (٢٨٦/٤).

[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٩٨/٢).

[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٩٨/٢).

[٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٩٨/٢).

١-الذي يظهر أن المعنى اللغوي في لفظ (القطع) مختلف عن هذا؛ ذلكم أن المتبادر إلى الذهن عند ذكر هذه اللفظة هو الفصل، أي: فصل الشيء عن الجزء.

٢-الإغاظة فد تكون أيضاً في قطع الوحي أو قطع النصر وغيره، ولا يلزم وقوعها على هذا القول فقط.

ثانياً: مناقشة أدلة القول الثاني: (قطع النصر عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-)

- استدل هؤلاء القوم بدليل عقلي، وهو ظاهر الآية.

والجواب عليه:

لاستدلال بظاهر الآية غير ممكن؛ لأن الآية مشكلة في ظاهرها، فلابد من الرجوع إلى السياق واللغة.

ثالثاً: مناقشة أدلة القول الثالث: (قطع الوحي عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-)

- استدل هؤلاء القوم بدليل عقلي، من خلال التفسير الإشاري.

والجواب عليه:

١-ليس فيما ذُكر حجة في الدليل؛ لأن الحديث هنا عن صنف آخر، ذلكم أن سياق الآية التي استدليتم بها يتحدث عن الذين اغتاظوا من كون الوحي ينزل على النبي-صلى الله عليه وسلم- دون غيره، ولذلك فهم كانوا يغتاظون من كون الوحي لم ينزل على أحد منهم.

ثانياً: مناقشة أدلة القول الرابع: (السقوط من السماء)

- استدل هؤلاء القوم بدليل عقلي، من خلال السياق واللغة.

١-الذي يتبادر في اللغة والذهن خلاف هذا، ففي اللغة جاءت بمعنى: الاختناق، والذي يتبادر إلى الذهن هو فصل الشيء عن أركانه ونحوه.

٢-التعجيز متحقق أيضاً في غير السقوط، فهو متحقق في الاختناق أيضاً.

٣-ليس هناك ما يوافق السياق القرآني من الأقوال التي ذكرت؛ لأن الآية جاءت في موضع غامض ومشكل، وأما التَّهكم فهو متحقق أيضاً في الاختناق.

المطلب السادس: نوع الخلاف ومنشأه.

بعد عرض الأقوال ومناقشتها، تبين أن في الآيات خلاف تنوع وتضاد، فأما القول الأول والرابع فممكن الجمع بينهما في الغالب، وعده من قبيل خلاف التنوع؛ لأن الاختناق والسقوط أثره واحد، وكلاهما متحقق في أمثال العرب، وكما يقال للإنسان المغتاظ: اذهب فانتحر، فقد ينتحر بالاختناق، وقد ينتحر بالسقوط، ويفترقان أن تخصص السقوط من السماء بالعجز، وهذان القولان متضادان مع القول الثاني والثالث.

وفي القولين الثاني والثالث ثمة تنوع؛ ذلك أن قطع الوحي هو من قبيل قطع النصر عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وكلاهما متفقان في وقوعه على النبي-صلى الله عليه وسلم-.

المطلب السابع: الترجيح وسببه:-

١-الراجح:

- يترجح مما سبق أن القول الأول هو أقرب للصواب.

٢-سبب الترجيح:

يترجح لدى الباحث القول الأول للأسباب التالية:

١-أن هذا هو الأقرب للغة وكلام العرب.

٢-أن الإغاظة في الاختناق متحقق أكثر من غيرها.

٣-أن النظم القرآني جاء وأمر هؤلاء الكفرة الحسدة بما يقدرون عليه، وليس بما يعجزهم؛ لأن أمره بما يعجزهم لا تحصل فيه كثير فائدة.

الخاتمة

وختاماً، فإني اسأل الله أن ينفع الباحث والدارسين في هذه الدراسة، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والتوفيق، وهذا جُهْدُ المُقِلِّ، فما فيه من صواب فمن الله وحده، والحمدُ والشكرُ له، وما فيه من نقصٍ وخطأ فهذا من نفسي المقصرة والشيطان، وأسْتغفرُ الله منه وأتوب إليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

والحمد لله رب العالمين،،،

النتائج:

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى عدة نتائج، وهي:

- أن المعنى اللغوي والاصطلاحي يشتركان في الكشف والبيان، إلا أن الاصطلاحي يختص بالقرآن الكريم، وأما التعريف المختار للتفسير المقارن مركباً: هو "الموازنة بين الآراء التفسيرية في بيان الآيات القرآنية".
- العلاقة بين التفسير التحليلي والمقارن علاقة وثيقة، وهي في علاقة الأصل بالفرع من وجه دون وجه، فالتحليلي يشتمل بطبيعة منهجه على الآراء التفسيرية كما هو الحال في تفسير الطبري وغيره، ولا يلزم في التفاسير المقارنة أن تكون مشتملة على التحليل كـــ تفسير الماوردي وغيره.
- تظهر أهمية دراسة التفسير المقارن من وجوه متعددة، ومن ذلك: **كتب التفسير:** اهتمام المفسرين في هذا اللون وعنايتهم به دالٌّ على أهميته. **أثره على الدارس:** في توفير الوقت وعناء الجهد والبحث إلى الاشتغال بالتحليل والمناقشة

والترجيح، وما له أيضاً من توسيع لمدارك الأفهام والعقول في التعامل مع البيان القرآني، ومن خلال الاستفادة من الاحتمالات التفسيرية في معرفة المناهج والمدارس التفسيرية. **الدفاع عن القرآن:** في الوقوف على الأقوال الباطلة والدخيلة، وردّها والتحذير منها، وفق الأطر العلمية.

- اختلف العلماء في المراد من قوله تعالى {من كان يظن}، على خمسة أقوال، والراجح: أنهم قوم سبق ذكرهم في السياق القرآني، وهم {ومن الناس من يعبد الله على حرف}.
- اختلف العلماء أيضاً في مرجع الضمير في قوله تعالى {ينصره} على ثلاثة أقوال، ويترجح أنه عائد إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- اختلف العلماء أيضاً في المراد من لفظة {السماء}، على قولين، ويترجح أنها بمعنى سقف البيت.
- واختلف العلماء أيضاً في المراد من قوله تعالى {ليقطع} على أربعة أقوال، والراجح أنها بمعنى: الاختناق.

التوصيات:

بعد هذه الدراسة والنتائج يُوصي الباحث بعدة توصيات:

- عمل دراسات علمية تُبين معالم منهجية التفسير المقارن بالاستفادة من منهجية المفسرين، وتوظيفها مع حاجيات العصر ما أمكن.
- إقامة مؤتمر علمي يرسم خارطة منهجية للتفسير المقارن يُتفق عليها وفق تصور علمي منضبط يسلكه الباحثون.

- اعتماد مقرر دراسي تخصصي في المراحل الجامعية يتناول التفسير المقارن؛ لما في ذلك من كثير فائدة، من خلال الوقوف على أقوال العلماء، وأدلتهم، وترجيحاتهم، واستنباطاتهم، مما يعزز العقل بالفهم والمعرفة.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراهيم، مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢. الأزهري، أبومنصور محمد بن أحمد ٣٧٠هـ، **تهذيب اللغة**' تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣. الآلوسي، أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي ١٢٧٠هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٤. الأنباري، أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد ٥٧٧هـ، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر: دمشق،

٥. الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم ٣٢٨هـ، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل ت٢٥٦، **صحيح البخاري**، ت: جماعة من العلماء، الطبعة السطانية: بولاق-مصر، ط١، ١٣١١هـ.

٧. البغوي، أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء ٥١٦هـ، **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة: بيروت.

٨. البلخي، أبوالحسن مقاتل بن سليمان ١٥٠هـ، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٩. البقاعي، برهان الدين أبوالحسن إبراهيم بن عمر ٨٥٥هـ، نظم الدرر **في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ٦٨٥هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر: بيروت.

١١. الثعلبي، أحمد بن إبراهيم ت٤٢٧هـ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: مجموعة من الباحثين، دار التفسير: جدة، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٢. الثوري، أبوعبدالله سفيان بن سعيد ١٦١هـ، **تفسير سفيان الثوري**، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٣. الجزائري، أبوبكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، غير مذكورة بيانات الطباعة.

١٤. ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي ٧٤١هـ، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي: لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ.

١٥. ابن جني، أبوالفتح عثمان ابن جني ٣٩٢هـ، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم: دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

[١٦] ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد ٥٩٧هـ، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي: بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

[١٧] أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي ٧٤٥هـ، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

[١٨] الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي ٧٢٥هـ، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر: بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٩. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي ٦٠٦هـ، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٢٠. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ٧٢١هـ، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١. الرومي، فهد بن عبدالرحمن، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، وزارة الأوقاف السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٢. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ١٢٠٥هـ، **تاج العروس**، دار الهداية.

[٢٣] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله ت٧٩٤هـ، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبوالفضل، ط١، ١٣٧٦هـ.

٢٤. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر: لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٥. الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمر الخوارزمي ٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٢٦. ابن أبي زمنين، أبوعبدالله محمد بن عبدالله ٣٩٩هـ، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز، دار الفاروق الحديثية: القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٧. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله ١٣٧٦هـ، **القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن**، دار البصيرة: الإسكندرية.

٢٨. أبوالسعود، محمد بن محمد العمادي٩٥١هـ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث: بيروت.

٢٩. السمرقندي، أبوالليث نصر بن محمد بن أحمد ٣٦٨هـ، **بحر العلوم**، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر: بيروت.

٣٠. السمعاني، أبوالمظفر منصور بن محمد ٤٨٩هـ، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس ، دار الوطن: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٣١] ابن السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم ٧٥٦هـ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم: دمشق، ١٤٠٦هـ.

٣٢. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني ١٣٩٣هـ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر: بيروت، ١٤١٥هـ .

[٣٣] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ١٢٠٥هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر: بيروت.

[٣٤] الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير ٣١٠هـ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق دار الفكر: بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٥. **ابن أبي طالب، أبومحمد مكي حموش القيرواني المالكي ٤٣٧هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية في جامعة الشارقة بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، طبعة جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٦. الطيار، مساعد بن سليمان، **فصول في أصول التفسير**، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣٧. الطيار، مساعد بن سليمان، **تفسير جزء عم**، دار ابن الجوزي، ط٨، ١٤٣٠هـ.

٣٨. الطيار، مساعد بن سليمان، الإجابة على "هل من يوجز عن التفسير التحليلي"، ملتقى أهل التفسير، ٢٠٠٣م. تاريخ الدخول ١-٩-٢٠١٨م.

٣٩. ابن عادل الحنبلي، أبوحفص عمر بن علي الدمشقي ٨٨٠هـ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٠. ابن عاشور، محمد الطاهر، ١٢٨٤هـ. التحرير والتنوير، دار سحنون: تونس، ١٩٩٧م.

[٤١] العاني، محمود عقيل، التفسير المقارن-**دراسة تأصيلية تطبيقية**، ت: عبدالقادر القيسي، جامعة بغداد، ١٤٣٤هـ.

٤٢. عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار النفائس: الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ.

٤٣. العبودي، محمد بن ناصر، معجم أسر بريدة، دار الثلوثية: الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٤٤. أبوعبيدة، معمر بن المثنى التيمي ٢١٠هـ، مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي: القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.

٤٥. العز بن عبدالسلام، عبدالعزيز بن عبدالسلام ٦٦٠هـ، **تفسير القرآن**، تحقيق: عبدالله الوهبي، دار ابن حزم: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٦. ابن عطية، أبومحمد عبدالحق بن غالب الأندلسي ٥٤٦هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية: لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٤٧. العلوي، عبدالله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي ١٢٣٠هـ، **مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود**، تحقيق: عدي بن محمد، (لا توجد طبعة ولا تاريخ).

٤٨. عمر، أحمد مختار ١٤٢٤هـ، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٩. ابن فارس، أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ، **مقاييس اللغة**، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٠. الفراهيدي، أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد ١٧٥هـ، **كتاب العين**، تحقيق كل من د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥١. فرعون، روضة عبدالكريم، **التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق**، دار النفائس: الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

٥٢. القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب: القاهرة.

٥٣. ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ٧٧٤هـ، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر: بيروت، ١٤٠١هـ.

٥٤. الكومي، أحمد السيد، ومحمد القاسم، **التفسير الموضوعي**، طبعة خاصة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٥. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين الشاذلي ت٩٧٥هـ، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ت: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ.

٥٦. مجموعة من الأساتذة، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: مصر، ١٤٢٣هـ.

٥٧. المحلى والسيوطي، جلال الدين محمد أحمد المحلى ٨٦٤هـ وعبدالرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ، **تفسير الجلالين**، دار الحديث: القاهرة.
٥٨. مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ.
٥٩. لمشني، مصطفى إبراهيم، **التفسير المقارن-دراسة تأصيلية**، بحث منشور، مجلة الشريعة والقانون، ٢٠٠٦م، العدد السادس والعشرون.
٦٠. ابن معمر، حمد بن ناصر التميمي ١٢٢٥هـ، **الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب**، تحقيق: عبدالسلام برجس، دار العاصمة: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٦١. ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ٧١١هـ، **لسان العرب**، دار صادر: بيروت.
٦٢. النحاس، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ٣٣٨هـ، **عراب القرآن**، تحقيق: زهير زاهد، دار عالم الكتب: بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
٦٣. النحاس، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي ٣٣٨هـ، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٦٤. لنسفي، أبوالبركات عبدالله بن أحمد ٧١٠هـ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة: بيروت، ١٤٢٩هـ.
٦٥. النصيرات، جهاد محمد فيصل، التفسير المقارن- إشكالية المفهوم' بحث محكم من قبل جامعة آل البيت: الأردن.
٦٦. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد ٨٥٠هـ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٦٧. الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري ٤٦٨هـ، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٦٨. الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري ٤٦٨هـ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم: دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.